@ 781 @ وداموا على ذلك ! 2 2 ! مدة حياتهم ! 2 2 ! من كل شر أمامهم ! 2 2 ! على ما خلفوا وراءهم . ! 2 2 ! ، أي : أهلها الملازمون لها ، الذين لا يبغون عنها حولا ، ولا يريدون بها بدلا . ! 2 2 ! من الإيمان با ، المقتضي للأعمال الصالحة التي استقاموا عليها . ^ (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين * أول ئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) ^ هذا من لطفه تعالى بعباده ، وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف ، والكلام اللين ، وبذل المال والنفقة ، وغير ذلك ، من وجوه الإحسان . ثم نبه على ذكر السبب الموجب لذلك ، فذكر ما تحملته الأم من ولدها وما قاسته من المكاره وقت حملها ، ثم مشقة ولادتها ، المشقة الكبيرة ، ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة . وليست المذكورات مدة يسيرة ، ساعة أو ساعتين ، وإنما ذلك ، أي 2 ! 2 ! مدة طويلة قدرها ! 2 2 ! : الحمل تسعة أشهر ونحوها ، والبقي للرضاع ، هذا هو الغالب . ويستدل بهذه الآية مع قوله : ! 2 2 ! أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، لأن مدة الرضاع وهي سنتان إذا سقطت من الثلاثين شهرا ، بقي ستة أشهر ، مدة للحمل . ! 2 ، ! 2 أي : نهاية قوته وشبابه ، وكمال عقله ، ! 2 2 ! ، أي : ألهمني ووفقني ! 2 2 ! ، أي : نعم الدين ، ونعم الدنيا . وشكره ، بصرف النعم في طاعة مسديها ومونيها ، ومقابلته على منته ، بالاعتراف والعجز عن الشكر ، والاجتهاد في الثناء بها على ا ، والنعم على الوالدين ، نعم على أولادهم وذريتهم ، أنهم لا بد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها ، خصوصا نعم الدين ، فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل ، من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم . ! 2 2 ! بأن يكون جامعا لما يصلحه ، سالما مما يفسده ، فهذا العمل الذي يرضاه ا ويقبله ، ويثيب عليه . ! 2 2 ! لما دعا لنفسه بالصلاح ، دعا لذريته أن يصلح ا أحوالهم ، وذكر أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم ، لقوله : ! 22 ! . ! 2 2 ! من الذنوب والمعاصي ، ورجعت إلى طاعتك ! 22 ! . ! 2 2 ! الذين ذكرت أوصافهم ! 2 2 ! وهو الطاعات ، لأنهم يعملون أيضا غيرها . ! 2 2 ! في جملة ! 2 2 ! ، فحصل لهم الخير والمحبوب ، وزال عنهم الشر والمكروه . ! 2 2 ! ، أي : هذا الوعد الذي وعدناهم هو وعد من أصدق القائلين ، الذي لا يخلف الميعاد . ^ (والذي قال لوالديه أف لكمآ أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون

من قبلي وهما يستغثيان ا ويلك آمن إن وعد ا حق فيقول ما ه ذآ إلا أساطير الأولين * أول ئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ^ لما ذكر تعالى حال الصالح البار لوالديه ، ذكر حال العاق ، وأنها شر الحالات ، فقال : ! 2 2 ! دعواه إلى الإيمان با واليوم الآخر ، وخوفاه الجزاء . وهذا أعظم إحسان يصدر من الوالدين لولدهما ، أن يدعواه إلى ما فيه سعادته الأبدية ، وفلاحه السرمدي ، فقابلهما بأقبح مقابلة ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : تبا لكما ولما جئتما به . ثم ذكر استبعاده وإنكاره لذلك فقال : ! 2! 2 من قبري إلى يوم القيامة ! 2 2 ! على التكذيب ، وسلفوا على الكفر ، وهم الأئمة المقتدى بهم لكل كفور ، وجهول ، ومعاند ؟ ! 2 2 ! ، أي : والده ! 2 2 ! عليه ويقولان له : ! 2 2 ! ، أي : يبذلان غاية جهدهما ، ويسعيان في هدايته ، أشد السعي ، حتى إنهما من حرصهما عليه يستغيثان ا له ، استغاثة الغريق ويسألانه ، سؤال الشريق ، ويعذلان ولدهما ، ويتوجعان له ، ويبينان له الحق ، فيقولان : ! 2 2 ! ، ثم يقيمان عليه من الأدلة ما أمكنهما . وولدهما لا يزداد